

رِيحَاتُ الْبَابِ وَزَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي
٩٧٧ - ١٠٦٩ هـ

مُحَقِّقٌ

عبدالفتاح محمد الحلو

الجزء الأول

الطبعة الأولى
(١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م)
جميع الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقتي

١

في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ، كانت مصر قد بدأت تنفض عن كاهلها غبار المعارك الطاحنة ، التي دارت بين المماليك ، الذين كان إليهم حكم مصر ، وبين جيوش الدولة العثمانية ، التي قضت على ملك الشاه إسماعيل الصوفي بالعراقين ، سنة إحدى وعشرين وتسعمائة ، بقيادة السلطان سليم بن بايزيد ، وقهرت الملك الأشرف قانصوه الغوري ، في مرج دابق ، سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة .

أجل ، كانت مصر تنفض هذا الغبار الذي ثار بين السلطان سليم ، وبين طومان باي ، في الريدانية وبولاق ، وفي الشوارع حول القاهرة ومدخلها ، والذي كان حصاده فوق عشرة آلاف إنسان من القتلى ، على مدى أربعة أيام ، ولولا لطف الله تعالى لغنى أهل مصر قاطبة بالسيف ، كما يقول ابن إياس^(١) .

وكانت مصر في ذلك الوقت تتلمس طريقها في هذه الظلمات ، بعد أن هجرها أساطين علمائها ، وأهل البصر والخبرة بفنونها وصنائعها .

ويذكر ابن إياس أنه قد توجه إلى اسطنبول خلق كثير من العلماء والأشرف والتجار ، وجماعة من السيوفية والصياقلة والسباكين والحدادين^(٢) .

(١) انظر تاريخ مصر ١٠١/٣ - ١٠٤ . (٢) المصدر السابق ١٤٧/٣ ، ١٤٨ .

ويذكر أيضا في عداد المتوجهين إلى اسطنبول جماعة من البنائين والتجارين
والحدادين والمرخين والمبلطين والخراطين والمهندسين والحجارين والفعلاء .

ويقول عقب ذلك : « ولم تقاس أهل مصر من قديم الزمان أعظم من هذه الشدة ،
ولا سمع بمثلا في التواريخ القديمة ، وكان ذلك في الكتاب مسطورا ، ففارقت الناس
أوطانهم وأولادهم وأهاليهم ، وتغربوا من بلادهم إلى بلد لم يطئوها من قبل ، وخالطوا
أقواما غير جنسهم ^(١) » .

وهكذا أصبح لزاما على النحلة الباقية بمصر أن تجاهد في سبيل إعادة وجه الحياة
النضر إليها ، وأن تعمل في جد لا يعرف الكلال ، وعزم لا يدركه الوهن ، لتحفظ للقاهرة
مكائنها الحضارية ، منارا يشع منه نور العروبة والإسلام .

٢

وفي هذه الأثناء كانت ولادة شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري ^(٢)
سنة سبع وسبعين وتسعمائة ، لأب من خيرة علماء عصره ، هو محمد بن عمر الخفاجي
الشافعي ، المتوفى سنة إحدى عشرة بعد الألف ^(٣) .

وقد ذكر الشهاب في مقدمة الريحانة انتساب أسرته إلى بني خفاجة ^(٤) ،
فقال ^(٥) : « هذا ، وإني كنت قبل أن تشيب مني الخطوب الذوائب أعد

(١) المصدر السابق ١٤٨/٣ .

(٢) ترجمته في خلاصة الأثر ١/٣٣١ - ٣٤٣ ، ديوان الإسلام لوحة ٣٥ ب ، سلافة العصر
٤٢٠ - ٤٢٧ ، صفوة من انتشر ١٢٨ ، نفحة الريحانة لوحة ٢٩٦ - ٣٠٧ ب .

وقد ترجم نفسه في آخر الريحانة ، في فصل عقده لهذا الغرض .

وانظر بروكلمان ٢/٢٨٥ (٣٦٨) ، ملحق ٢/٣٩٦ .

(٣) خلاصة الأثر ٤/٧٦ ، ٧٧ .

(٤) انظر الباب ١/٣٨١ ، واستدراك ابن الأثير على ابن السمعاني .

(٥) صفحة ٤ ، وقد جرى ابن معصوم ، في سلافة العصر ٤٢٠ على هذا ، وانظر مجمع قبائل العرب
القديمة والحديثة ، لعمر رضا كحالة ١/٣٥٠ - ٣٥٢ .

الأدب عنوان صحائف الشائل وأرتشف من طبعى ما يميم عن سر الزجاجة ،
وأشتف منه ما أسأرتة الجدود من ذؤابة خفاجة . . . » ، ولكن الحبي يقول في
ترجمته^(١) : « والخفاجى : نسبة إلى أبيه خفاجى ، ولا أدرى ما هو » كما يذكر أن
والده من سرياقوس ، قرية من قرى الخانقاه .

ونشأ الشهاب في حجر أبيه ، بعلمه ويؤدبه ، وعليه تخرج في كثير من الفنون ، ثم
انطلق إلى رحاب أوسع :

فدرس النحو ، وعلوم العربية على خاله أبى بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين
الشموانى ، المتوفى سنة تسع عشرة بعد الألف^(٢) .

ثم درس المعانى ، والمنطق ، وبقية علوم الأدب ، ونظر كتب المذهبيين : الحنفى ،
والشافعى ، مؤسسا على الأصلين .

وحضر الدروس الفرعية لشمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرملى ، المنوفى ،
المصرى ، الأنصارى ، المشهور بالشافعى الصغير ، مفتى الشافعية في زمانه ، والذي
يقال عنه : إنه مجدد القرن العاشر ، المتوفى سنة أربع بعد الألف^(٣) ، وقرأ عليه شيئا من
مسلم ، وأجازه بذلك ، وجميع مؤلفاته ومروياته ، بروايته عن شيخ الإسلام زكريا
الأنصارى ، وعن والده .

وحضر دروس نور الدين على بن يحيى الزبائدى^(٤) ، المصرى ، الشافعى ، الإمام
الحجة ، رئيس العلماء بمصر ، المتوفى سنة أربع وعشرين وألف^(٥) ، حضر دروسه زمنا طويلا .

(١) خلاصة الأثر ١/٣٤٣ .

(٢) ترجمه الشهاب في الريحانة ، رقم ٤٥ .

(٣) ترجمة في خلاصة الأثر ٣/٣٤٢-٣٤٨ .

(٤) نسبة إلى محلة زياد ، بالبحيرة .

(٥) خلاصة الأثر ٣/١٩٥-١٩٧ .

وحضر دروس نور الدين على بن محمد بن علي ، المعروف بابن غانم ، الخزرجي ،
السعدي ، العبّادي ، المقدسي الأصل ، الفاهري المولد والسكن ، الحنفي ، الرحلة ،
القدوة ، رأس الحنفية في عصره ، مجدد القرن الحادي عشر من الحنفية - كما أن الرملي
المتقدم مجده من الشافعية - المتوفى سنة أربع بعد الألف^(١) . وقرأ عليه الحديث ،
وكتب له إجازة بخطه^(٢) .

وقرأ « الشفاء » بتمامه على جمال الدين إبراهيم العلقمي ، المصري ، وأجازه به ،
وبغيره^(٣) .

وأخذ الأدب والشعر عن أحمد العلقمي^(٤) .

كما أخذها عن شمس الدين محمد بن نجم الدين محمد الصالحى ، الهلالي ، الشامي ،
المتوفى سنة اثنتي عشرة بعد الألف^(٥) .

وعن أحمد بن أحمد بن أبي العنايات العناياتي ، المتوفى سنة أربع عشرة
بعد الألف^(٦) .

وأخذ العروض عن العلامة محمد المغربي ، المعروف بـ « دكروك »^(٧) .

وأخذ الطب عن داود بن عمر البصير الأنطاكي ، صاحب « التذكرة » ، ورأس
الأطباء في زمانه ، المتوفى سنة ثمان بعد الألف^(٨) .

(١) خلاصة الأثر ٣/١٨٠-١٨٥ .

(٢) ترجمه الشهاب في الريحانة برقم ٨٩ .

(٣) ترجمه الشهاب في الريحانة برقم ٩٦ ، وانظر سلافة العصر ٤١٣ ، ٤١٤ .

(٤) ترجمه الشهاب في الريحانة برقم ٩٧ .

(٥) ترجمه الشهاب في الريحانة برقم ٢ .

(٦) ترجمه الشهاب في الريحانة برقم ١ .

(٧) جاء في أصول الريحانة في ترجمته برقم ٤٩ : « دكروك » .

(٨) ترجمه الشهاب في الريحانة برقم ١١١ .

كما أخذ عن علي بن جار الله ، المتوفى عن تسعين سنة^(١) ، أثناء رحلته مع والده إلى الحرمين الشريفين .

كما أخذ في رحلته هذه عن علي بن إسماعيل الإسفرايينى العصامى ، الشافعى ، المتوفى بمكة ، سنة سبع بعد الألف^(٢) .

وأثناء رحلته إلى القسطنطينية أخذ عن محمد بن عبد الغنى بن ميرباد شاه ؛ المعروف بغنى زاده ، نادرة الروم ؛ وقاضى العسكر ، وأشهر موالى الروم فى الذكاء والفطنة ، والنظم والنثر ، المتوفى سنة ست وثلاثين بعد الألف .

يقول المحبى فى ترجمته : « ومن تخرج به الشهاب الخفاجى ؛ وكان لا ينفك عن مجلسه^(٣) » .

كما أخذ فى هذه الرحلة عن مصطفى بن محمد ، الشهير^(٤) بعزمى زاده^(٥) ، قاضى العسكر ، وأشهر متأخرى الروم ، وأغزرم مادة فى المنطوق والمفهوم ، ومن انعدت عليه وعلى المولى محمد بن عبد الغنى المتقدم صدارة العلماء بالروم ، المتوفى فى حدود سنة أربعين وألف^(٥) .

وأخذ أيضا فى هذه الرحلة عن داود الخبر ، أخذ عنه الرياضيات ، وقرأ عليه أقليدس ، وغيره .

كما أخذ عن سعد الدين محمد بن حسن جان ، التبريزى الأصل ، القسطنطينى

(١) ترجمه الشهاب فى الريحانة برقم ٧٣ ، وانظر خلاصة الأثر ١٥٠/٣ .

(٢) ترجمه الشهاب فى الريحانة برقم ٦٤

(٣) خلاصة الأثر ٩/٤ - ١١ .

(٤) ورد فى الريحانة ، فى الفصل الذى عقده المؤلف للحديث عن مشيخته : « ابن عربى » .

(٥) خلاصة الأثر ٤/٣٩٠ - ٣٩٢ .

الولد والمنشأ والوفاة ، مفتى الدولة ، ومعلم السلطان مراد بن سليم ، والمتوفى سنة ثمان
بعد الألف (١) .

وهكذا اجتمع للشهاب الخفاجي هذا الجم الغفير من علماء عصره ، يدرس عليهم ،
ويحظى بإجازاتهم ، ويقبس من علومهم ومعارفهم ما يجعله صدرا للإفادة ، وموردا ينهل
من علمه المسترفدون .

٣

وقد أخذ عنه كثير من العلماء ، نذكر منهم :

أحمد بن يحيى بن عمر الحموي ، المعروف بالمسكري ، الشافعي ، مفتى الشافعية بحجة
المتوفى سنة أربع وتسعين وألف (٢) .

عبد القادر بن عمر البغدادي ، الأديب ، المصنف ، الرحال ، الباهر ، صاحب
« خزانة الأدب » ، المتوفى سنة ثلاث وتسعين وألف .

يقول الحبي : « وأكثر لزمه كان للخفاجي ، قرأ عليه كثيرا من التفسير ،
والحديث ، والآداب ، وأجازه بذلك ، وبمؤلفاته .

وكان الخفاجي ، مع جلاله وعظمته ، يراجع في المسائل الغريبة ؛ لمعرفة مظاهرها ،
وسعة اطلاعه ، وطول باعه .

حكى صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله ، قال : قلت له ، لما رأيته من سعة
حفظه واستحضاره : ما أظن هذا العصر سمح برجل مثلك !

(١) ترجمة الشهاب في الريانة برقم ١٥٢ .

(٢) خلاصة الأثر ١/٣٣٤ ، ٣٦٧ .

فقال لي : جميع ما حفظته قطرة من غدِير الشهاب ، وما استفدت هذه العلوم الأدبية إلا منه .

ولما مات الشهاب تملك أكثر كتبه ، وجمع كتباً كثيرة غيرها ^(١) .

فضل الله بن محب الله بن محمد الحجّي ، المتوفى سنة اثنتين وثمانين وألف .

يقول ولده الأمين : « ثم رحل إلى مصر في سنة تسع وخمسين ، في خدمة قاضيها المولى محمد بن عبد الحلّيم البورسويّ ، وناب عنه في محكمة الصالحية ، وكان ممتعا بالتفاته ، وحظي عنده كثيرا .

ثم ورد مورد الشهاب الخفاجيّ لتلقّي منه ، وكان البورسوي يبغض الشهاب ، فوجد بعض حاشيته مسلّكا لدمه ، وقالوا : إنما كان اجتماعه معك ليذمك عنده ويهجوك ، فأنحرف عليه بسبب ذلك ، وغض عنه طرفه ، فلم يعد بعدها إلى مجلسه .

وأخذ عنه والد الحجّي هذا في منصرفه إلى مصر أيضا ، وكتب عنه آنذاك أصل الريحانة الذي سماه « خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا » ^(٢) .

٤

وكان على الشهاب الخفاجيّ أن يتولى سياحة الآفاق ، بحثا عن عالم يتلقى منه علمه ، أو شاعر يسجل عنه شعره ، أو منصب يفوز بصدارته .

وكانت رحلته الأولى مع والده إلى الحرمين الشريفين ، وقد أفادته هذه الرحلة علما تلقاه عن شيوخ مكة ، وأثارة من شعر سجلها في الريحانة، في القسم الذي ذكر فيه فضلاء المغرب والحجاز واليمن .

(١) خلاصة الأثر ٢/٤٥١ - ٤٥٤ .

(٢) خلاصة الأثر ٣/٢٧٧ - ٢٨٦ .

ثم رحل إلى الروم^(١) ، وفي رحلته الأولى إلى القضاة ببلاد روم ايلي ، حتى وصل إلى أعلى مناصبها كأسكوب وغيرها .

وفي عهد السلطان مراد توصل حتى اشتهر بالفضل الباهر ، فولاه السلطان قضاء سلانيك ، فحصل بها ، كما يقول المحبي ، مالا كثيرا .
ثم أعطى بعدها قضاء مصر .

وبعد ما عزل عنها رحل إلى الروم رحلته الثانية .
ومر في طريقه على دمشق ، وأقام بها أياما ، ومدحه فضلاؤها بالقصائد ، واعتنى به أهلها وعلماؤها ، فأكرموا نزله .

وقد ذكر طرفا من هذا في القسم الذي عقده لأهل الشام ، في « الریحانة » .
وفي دمشق ، وقع له ، كما يقول المحبي ، لطائف :

من ذلك أنه دعاه العمادى الملقب إلى قصرهم بالصالحية ، فرآه الشهاب وصحبته العمادى وابن شاهين على الجسر الأبيض ، فنظر إلى غلام واقف هناك ، نظرة ميل ، ووقف يتأمله ، فانتقد العمادى وابن شاهين ذلك عليه .

فأنشد بديهة قوله :

قيل لا تنظرن لوجه مليح إن هذا مبدد الحسنة
قلت هذا الجال لما تبدى أشغل الكاتبين عن سيئاتي

وفي طريقه إلى الروم دخل حلب ، ثم وصل منها إلى الروم ، وكان إذ ذاك مفتيها المولى يحيى بن زكريا^(٢) فأعرض عنه .

(١) انظر خلاصة الأثر ١/٣٣٣ ، وما بعدها .

(٢) يحيى بن زكريا بن بيزام ، شيخ الإسلام ، وأوحد علماء الروم بانفاق الأدم ، توفي سنة ثلاث وخمسين وألف . خلاصة الأثر ٤/٤٦٧ - ٤٧٢ .

ويذكر الحبي أن من أسباب هذا الإعراض ، ماسمعه المولى يحيى بن زكريا من أمور انتقدت على الشهاب الخفاجي أيام قضائه في سلانيك ، ومصر ، من الجرأة وبعض الطمع .

ويرى الحبي أن هذا كان السبب في إنشائه المقامة ، التي ذكرها الشهاب في الريحانة ، وتعرض فيها للمولى المذكور ، وكان هذا سببا لنفيه إلى مصر .

بينما يعقد الشهاب الخفاجي فصلا كاملا في « الريحانة » لبيان أحوال الروم ، وانقراض علمائها ، ونشر الظلم والعدوان بين أمرائها ، يذكره بعد أن يستوفي الأقسام الأربعة التي قسم إليها كتابه .

ويذكر الشهاب في الفصل الذي عقده بعد هذا لبيان حاله في خير المبتدأ ، أنه بعد انقراض أستاذه سعد الملة والدين ابن حسن ، قام مقامه صنع الله ، ثم ولداه ، ثم انقضوا في مدة يسيرة ، فلم يبق بها عين ولا أثر ، وصار الدين ملعبة وسخرية ، وآل الأمر إلى اجترأ السلاطين والوزراء بقتل العلماء وإهانتهم .

ثم يقول : « ولما عدت إليها ثانيا بعد ما توليت قضاء المساكر بمصر ، رأيت تفاقم الأمر ، وغلبة الجهل ، فذكرت ذلك للوزير ظنا بأن النصح يفيد ، فإذا هو كما قيل :
هو الوزير ولا أزر يُشَدُّ به مثل العروض له بحر بلا ماء

فكان ذلك سببا لعزلي ، وأمري بالخروج من تلك المدينة ، وإظهار العداوة ممن هو في زى العلماء ، مع أنه لم يبق بها أحد يحسن قراءة الفاتحة » .

وبهذا يفسر الشهاب سبب عزله ، فقد كان ذلك كما يقول ، لأنه انتقد ما صارت إليه حاضرة الخلافة من ظلم وجور ، وفساد اجتماعي ، وجهل سائد ، فلم يقبل الوزير نصحه ، وأنف من إرشاده ، وجزاه على الخير شرا ، فطرده من الروم ، وأظهر العلماء العداوة له ، وواضح أنه يعني بهذا المولى يحيى بن زكريا المتقدم .

ولقد ملأ هذا الموقف قلب الشهاب غضبا ، وأثار فيه نوازع وأشجانا ، سجلها في أثناء كتابه « الريحانة » ، وفي الفصل الذي عقده لبيان أحوال الروم ، وفي المقامة الرومية ، وفي الرسالة التي كتبها بعد عودته من الروم ، إلى أحد رؤسائها يدهش لهذا التصرف ، ويصف فساد الأمور في الدولة العثمانية .

ولعل هذه أول صيحة تعان عن هذا الفساد ، وتصل في قوتها وضراوتها إلى هذا الحد .

وبهذا ختم الشهاب تطوافه ، وعاد إلى مصر ، وأعطى قضاءً يتعیش منه ، ولقد أفاده هذا الاستقرار ، وأفاد الناس ، فجلس يؤلف ويصنف ويقرئ ، فانتالت عليه وفود الطلاب ، ورغب في مجلسه كل محب للمعرفة ، تَوَّاق إليها .

٥

وكان حصاد هذه الفترة حصيلة طيبة من المؤلفات ، ذكر الشهاب بعضها في الباب الذي عقده لبيان مؤلفاته في « الريحانة » ، واستوفى بقيتها من ترجم له ، وهي :

١ - أمالي الشهاب الخفاجي .

ذكره البغدادي ، في خزانة الأدب ١ / ١٠ ، ٤ / ١٧ ، ولعله يعني طراز المجالس .

انظره برقم ١٧ .

٢ - حاشية شرح الفرائض .

ذكره في الريحانة ، وذكره الإفرائي ، في صفوة من انشر ، باسم « حاشية على فرائض الحنفية » ، وذكره ابن معصوم في السلافة ، والحجبي في خلاصة الأثر .

حاشية على تفسير البيضاوي = عناية القاضي وكفاية الرازي .

٣ - حديقة السحر .

ذكره في الريحانة ، وأكثر من الإشارة إليه خلالها، وذكره إسماعيل باشا البغدادي ،
في إيضاح المكنون ١/٣٩٧ .

٤ - حواشي الرضى والجامي .

ذكره في الريحانة ، وذكره ابن معصوم في السلافة ، والمحبي في خلاصة الأثر .

٥ - خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا .

ألفه باسم شيخ الإسلام محيي بن زكريا بن بيرام^(١) ، وجعله أصلاً لكتاب
الريحانة ، وقد ذكر الأمين المحبي أن والده قابل الشهاب في منصرفه إلى مصر ،
وأخذ عنه ، وكتب عنه أصل الريحانة الذي سماه خبايا الزوايا فيما في الرجال
من البقايا^(٢) .

ذكره الشهاب في الريحانة ، والمحبي في الخلاصة ، وبروكلان في تاريخ
الأدب العربي .

وتوجد مخطوطاته في :

دار الكتب ٨٤ ، ١٣١٢ ، ٤٦٩٧ أدب

أسعد أفندي ٢/٢٦٠٨

سليم آغا ٩٤٨ ، ٩٤٩

كوبربلي ١٢٣٩

نور عثمانية ٣٧٩٢

(١) تقدم في صفحة ١٠ .

(٢) خلاصة الأثر ١/٣٣٤ .

ليبسك ٨٨٤
برلين ٧٤١٤
جوته ٢١٦٤
فيينا ٤٠٦
بترسبورج ٢٤٨

٦ - ديوانه .

ذكره في الريحانة ، وذكره ابن معصوم في السلافة ، والحجبي في الخلاصة ، وبروكلان في تاريخ الأدب العربي .

وتوجد نسخه المخطوطة في :

الدامرك (هافنا) ٤٨٣

الخزانة التيمورية ، بدار الكتب المصرية ٣٩٣ شعر تيمور .

وفي الفهرس أن الديوان بخطه ، ونقل ذلك بروكلان ، ولم يبق لي دليل على هذا حين رجعت إلى النسخة .

وبهامش النسخة التيمورية شعر كثير له ، ولنغيره ، وبعض تعليقات لغوية ، كل ذلك بخط يقارب خط الأصل إن لم يكنه .

والديوان يبدأ بخطبة يقول في مستهلها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد ما انتظم عقدئنا في جيد الأيام ، وما تزينت حلل البلاغة بطراز الكلام . . . »

ثم يفتتحه بالمقصورة ، التي سيأتي الحديث عنها ، ثم يسرد شعره ، لا يلتزم فيه ترتيب القوافي ، ولا ترتيب الموضوعات .

٧ - ديوان الأدب .

ذكره أثناء الريحانة ، وذكره المحي في خلاصة الأثر ، وقال عنه : « وكتاب ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب ، ذكر فيه مشاهير الشعراء من العرب العرباء والمولدين » .

وذكره إسماعيل باشا البغدادى ، في إيضاح المسكون ١/٤٨٨ .

وذكره بروكلمان ، في تاريخ الأدب العربى ، وسماه : « ديوان الأدب في محاسن بلغاء العرب » ، وذكر أنه طبع في بيروت سنة ١٣١٦ هـ .

وتوجد منه نسخة مخطوطة في :

فيض الله ١٥٩٦

٨ - ذات الأمثال .

ويقال لها أيضا ريحانة الند .

وهي منظومة في الحكم ، ذكرها الخفاجى بأكملها في خبايا الزوايا ، من لوحة ١٢١٠ - ١٢٢٥^(١) ، وذكرها بروكلمان أيضا في تاريخ الأدب العربى .

وأولها :

الشكرُ روضٌ قد زها أنوار ما كلُّ نورٍ يَمُقُّد الثمار
فالشكر لله على الإنعام يخال في ملابس الدوام
وتوجد منها نسخة خطية أخرى في :

باريس ٢٣٥٠

(١) انظر النسخة رقم ١٣١٢ أدب بدار الكتب المصرية .

٩ - الرحلة .

ذكرها في الريحانة ، وذكرها ابن معصوم في السلافة ، والمحبي في خلاصة الأثر ،
وإسماعيل باشا البغدادي في إيضاح المكنون ١/٥٥٠ .

١٠ - الرسائل الأربعون .

ذكرها في الريحانة ، وذكرها ابن معصوم في السلافة ، والمحبي في خلاصة الأثر ،
وإسماعيل باشا البغدادي ، في إيضاح المكنون ١/٥٧١ .

١٢ - رسائل ومكاتيب لم يجمعها .

ذكرها في الريحانة ، وأثبت منها الفصول القصار ، والمقامة الرومية ، وذكرها
البغدادي في خزانة الأدب ٣/٦٠٣ وابن معصوم في السلافة ، والمحبي في خلاصة الأثر .

١٣ - رسالة في متعلق البسمة .

ذكرها بروكلمان ، في تاريخ الأدب العربي .

وتوجد منها نسخة خطية في :

بريل (هوتسا) الفهرس القديم ١/٢٣٦

الفهرس الجديد ٥/٤٤٤

١٤ - ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا .

وهو هذا الكتاب الذي تقدم له .

ذكره الإفرائي ، في صفوة من انتشر ، وابن معصوم ، في السلافة ، والمحبي ، في

الخلاصة ، وإسماعيل باشا البغدادي ، في إيضاح المكنون ١/٦٠٥ ، وبروكلمان ، في تاريخ

الأدب العربي .

وطبع بمصر ثلاث طبعات :

الأولى : بمطبعة بولاق ، سنة ١٢٧٣ هـ ، بتصحيح إبراهيم عبد الغفار الدسوقي ،
في ٤٣٩ صفحة .

الثانية : بالمطبعة الوهبية ، سنة ١٢٩٤ هـ ، في ٣٢٨ صفحة .

الثالثة : بالمطبعة العثمانية ، سنة ١٣٠٦ ، في ٤٢٢ صفحة .

وتوجد نسخه الخطية في :

دار الكتب المصرية ٤٢ م ، ٤٣ م ، ٥٠٩٠ أدب .

٢١٨ جار الله

٤٠٢١ أياصوفيا

١٢٧٨ كوبرلي

١١٣٢ حميدية

الموصل (الفهرس) صفحات ٤٢ ، ٥٣ ، ١٩١ ، ٢٣٣ ، ٢٦٨ .

١٣ فهرس براون

٧٤٦٦ ، ٧٤٦٥ برلين

١٣٨١ (OCT) برلين

١٥٠ بريل (هوتسا) الفهرست الجديد

٤٠٨ ، ٤٠٧ فيينا

٥٢٤ ليدن

٢١٣٦ - ٢١٣٤ باريس

١١٢٣ المتحف البريطاني (ملحق)

٢٥٠ ، ٢٤٩ بطرسبورج

بانكيبور (الفهرس) جزء ١٢، رقم ٧٩٣
رامبور (الفهرس) ٥٩٤/١

وللريحانة مختصر، مجهول المؤلف، وتوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم
٤٠٨٤ أدب كتبت بقلم معتاد، وبها نقص من آخرها
ريحانة القَدَّ = ذوات الأمثال

١٤ - السوانح .

ذكره في الريحانة، وذكره الإفرائي، في صفوة من انتشر، وذكر أنه في نحو
سبعين كراسا، وذكره ابن معصوم، في السلافة، والحجبي، في خلاصة الأثر، وإسماعيل
باشا البغدادي، في إيضاح المكتون ٣٠/٢ .

وتوجد منه نسخة بالمكتبة الأزهرية، [٣٤٧٢] أباطة ٧٢٤٠ معارف عامة،
باسم «البوارح والسوانح» ويُظن أنها مسودة المؤلف .
١٥ - شرح دُرَّة الفواص .

ودرة الفواص لأبي محمد القاسم بن علي الحريري، المتوفى سنة ٥١٦ هـ

ذكره في الريحانة، وذكره الإفرائي، في صفوة من انتشر، والبغدادي، في خزانة
الأدب ١٢/١، ٢٠٥/٣، ١٧/٤، ١٦٠، وابن معصوم، في السلافة، والحجبي، في
الخلاصة، وبروكلمان، في تاريخ الأدب العربي .

وقد صنع الشهاب كتابه هذا باسم السلطان مراد بن أحمد بن محمد بن مراد العثماني،
وأوضح في مقدمته جهده في التنقيب عن الدرّة، وفتح أبواب مقلها، ورد على الحريري
طعنه على السلف، وأضاف إليها دررا تصيرها عقدا .

وقد طبع الكتاب بمطبعة الجوائب سنة ١٢٩٩ هـ ، في ٢٥٧ صفحة .

وتوجد نسخه الخطية في :

٧٩ لغة	دار الكتب المصرية
١٨ ق	قولة (بدار الكتب المصرية)
١١ لغة	بلدية الإسكندرية
١٣٠٠ ، ١٢٩٩	استامبول
١٣١٣ ، ١٣١٢	كوبربلي
٧٩٦	قليج علي باشا
١٥٠/١ برقم ١٤١	الأصفية (الفهرس)
٢١٢٢	شهيد علي باشا
١٨٥/١ برقم ١٦٩٢	باتنا (الفهرس)
٦٥٠٥ مجموعة (Degong) ١٣	برلين
٤١٣	ليبسك
١٢٤٢	كبرج (S)
٥٥	الفاتيكان (الفهرس)
٥١	جلاسجو

شرح الشفاء = نسيم الرياض .

١٦ - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل .

ذكره المحبي ، في خلاصة الأثر ، وإسماعيل باشا البغدادي ، في إيضاح المكنون ٥١/٢ .
وبروكلمان ، في تاريخ الأدب العربي .

قال في مقدمته^(١) : « أما بعد ... فهذا كتاب جليل، جمعت فيه ما في كلام العرب من الدخيل ، دعاني إليه أن المرّب ألف فيه ، قوم منهم من لم يحم حول نأديه ... وكتاب أبي منصور^(٢) . . . أجل ما صنف في هذا الباب ، إلا أنه لم يميز القشر من اللباب ، فأحببت أن أهدى تحفة للإخوان . . . وأضفت إليه فوائد . . . وضممت إليه قسم المولّد ، وهو إلى الآن لم يدوّن في كتاب . . . وقد أوردت منه ما يسر الناظر ، ويشرح الخاطر ، مع شيء من النقد والرد ، ولطائف أدبية تذكر عهود تهامة ونجد . »

وقدم للكتاب بدراسة عن التعريب والمعرب ، وتغيير المعرب وإبداله ، واطراد الإبدال في الفارسية^(٣) .

وقال^(٤) : « واعلم أنى أذكر في كتابى هذا ترميا للفائدة ما قد يذكره بعض أهل اللغة ؛ إما لتركهم التنبية على أنه مولد ، وصاحب القاموس يفعله كثيرا ، حتى تراه يعتمد فى بعض اللغات على كتب الطب ، وهو من سقطاته الفاضحة ، وإما لأنهم لم يحققوا معناه ، وإما لكونه غريبا نادر الاستعمال . »

ثم إنى رتب كتابى هذا على حروف المعجم ، ناظرا لأوله الواقع فى الاستعمال ، من غير تدقيق فيه ؛ بالنظر لأصالته وعدمها .

وقد أترك بعض ما عربوه ؛ لعدم وروده عن يعتد به . »

وقد طبع الكتاب ثلاث طبعات :

(١) صفحة ٢ ، ٣

(٢) موهوب بن أحمد الجوالقي ، من علماء الأدب واللغة ، توفى سنة ٥٤٠ هـ ، وقد حقق كتابه « المعرب » المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر ، وطبع فى دار الكتب سنة ١٩٤٢ م .

(٣) صفحات ٣ - ١١ .

(٤) صفحة ١١ .

الأولى : بالمطبعة الوهبية سنة ١٢٨٢ هـ ، بتصحيح الشيخ نصر الموريني ، ومشاركة مصطفى أفندي وهبي ، في ٢٤٥ صفحة .

الثانية : بمطبعة السعادة ، سنة ١٣٢٥ هـ ، وعنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النمساني ، في ٢١٦ صفحة .

الثالثة : بالمطبعة المنيرية ، سنة ١٩٥٢ م ، بتصحيح وتعليق ومراجعة محمد عبد المنعم خفاجي ، في ٣٣٥ صفحة .

وتوجد منه نسخة خطية في :

دار الكتب ٢٠ لغة (ضمن مجموعة) .

مكتبة المسجد الأحدي ، بطنطا ٤١٠ ع .

١٧ - طراز المجالس .

ذكره في الريحانة ، وذكره ابن معصوم ، في السلافة ، والمحبي في خلاصة الأثر ، وقال فيه : « وهو مجموع حسن الوضع ، جم الفائدة ، رتبه على خمسين مجلسا ، ذكر فيه مباحث تفسيرية ، ونحوية ، وأصولية ، وغيرها » ، وإسماعيل باشا البغدادي ، في إيضاح المكفون ٨٢/٢ ، وذكره بروكلمان ، في تاريخ الأدب العربي .

قال في أوله : أما بعد ... فهذه بنات فكر زفتها إليك ، وأمالى مجالس أمليتها عليك ، مما تقر به عين الأدب ، ويتحلى بدوقه لسان العرب ... أودعتها مالا يبلى على مرور الحقب ، وهل يصدأ مكنون الذهب ! .

وقد طبع الكتاب بالمطبعة الوهبية ، سنة ١٢٨٤ هـ ، في ٢٦٩ صفحة . وبالمطبعة العامرة الشرفية ، بدون تاريخ ، في ٢٧٨ صفحة .

وتوجد نسخه الخطية في :

دار الكتب المصرية	٦٦ ، ٦٧ م أدب .
نور عثمانية	٤٠٨٢ ، ٤٠٨٣
أياصوفيا	٤١٣٤
بشير أغا	١٥٥
الموصل	١٧ ، ٤٢
برلين	٨٤٢٩
ميونخ	٦٠١
فيينا	٤٠٥

١٨ - عناية القاضي وكفاية الراضي .

وهو حاشية على تفسير القاضي أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ، البيضاوي ، المتوفى سنة ٦٨٥ هـ ، والمسمى « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » . ذكره في الريحانة ، وذكره الإفرائي ، في صفوة من انتشر ، وابن معصوم ، في السلافة ، والحبي ، في خلاصة الأثر ، وبروكلمان ، في تاريخ الأدب العربي .

وقد بدأ الشهاب حاشيته هذه بقوله : « يامفيض البركات ، ومنزل الآيات البيئات ، افتح عيون بصائرنا المشاهدة أنوارك ، وارزقنا من موائد كرمك ذوق حلالة أسرارك » .

ثم تحدث عن عظمة القرآن وجلاله ، وعن جهود المفسرين ، ثم قال : « وتفسير البيضاوي له من بينها اليد البيضاء ؛ لاقتناصه روائع الأصولين ، ، وبدائع الشريعة الغراء » .
وبعد أن أفاض في فضله ، قال : « فخداني ذلك إلى موارده ومصادره ، وحتى على

الفوص على فرائد جواهره ، وأن أكتب عليه حواشى تكون سياجا لثماره ، ومقدمات
لنتائج أفكاره ... ولما وقفت دهم الأفلام على ساحل النمام ، سميتها ، عنابة القاضى وكفاية
الراضى ... » .

والشهاب يشرح البيضاوى شرحا مستفيضا ، ويهتم بالفروق بين النسخ الأصيلة المعروفة ،
ويستطرد إلى بحوث غاية فى الأهمية .

وقد طبع الكتاب فى استانبول سنة ١٨٥٤ م ، فى ثمان مجلدات ، وطبع كذلك فى
بولاق ، سنة ١٢٨٣ هـ فى ثمان مجلدات أيضا .

وتوجد نسخه الخطية فى :

دار الكتب المصرية	١٥١ - ١٥٥ ، ٢٩٧ تفسير
قولة (بدار الكتب المصرية)	٥ ق
مكتبة المسجد الأحمدي ، بطنطا ٦١ خ ، ١٢٦٠ ع .	
تونس (الزيتونة)	الفهرس ١/٨٥ - ٩٢
الجزائر	٣٣٨ ، ٣٣٩
دمشق (عمومية)	الفهرس القديم ، صفحة ١٠ برقم ٥٦ - ٦٠
بني جامع	١٠٨ - ١١٧
راغب باشا	١٠٣ - ١١٠
أياصوفيا	٣٣٩ ، ٣٤١ - ٣٥٣
قليج على باشا	١٣٧ - ١٤٢
سليم أغا	١١٧ - ١٢٠
السلمانية	١٤٨ - ١٥٢
كوبرلى	١٥٨ - ١٧١
حورلىلى	٦٢ - ٦٥

٥١٣ - ٥٠١	نور عثمانية
٣٤٤ - ٣٣٦	ولى الدين
الفهرس ١ / ٥٤٠ برقم ٢٨٠	الأصفية
٤	أشرف على
(ملتقطات) ٧	بوهار
٢٩٤	كلكتا (مدرسة)
١٤٠٠ ، ١٣٩٩	بانكيبور
١٦ - ١١	بيشاور
١١٢٥ ، ١١٢٤	المكتب الهندى (لندن)
٦٠	منشستر
٨٦٤	برلين
٦٣١٧	باريس

١٩ - قصائد .

ذ كرها بروكلمان ، فى تاريخ الأدب العربى .

وهى مجموعة من شعره ، فى دار الكتب المصرية نسخة خطية منها برقم ٧٦ مجاميع
و ببرلين نسخة أخرى برقم ٧٩٩٠ ضمن مجموعة (٣) .

وهى تشتمل على :

١ - مقدمة ، تقدمت فى التعريف بديوانه صفحة ١٤ .

ب - مقصورة عارض بها مقصورة ابن دريد ، وقد تقدم ذكرها أيضا فى الديوان ،

وابتدأها بقوله :

أيا شقيق الروض حياءَ الحيا فاحمر خد ورده من الحيا
لأنت ترب الغصن نشوان إذا أدارت المزن له خمر الندى
وامتلات كأس الشقيق سحرة فاحمر من خجلته وجه الطلا

وقد وشحها بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال :

لأهدين في سلك نظمي جوهرًا فيه لمن عطّله الحظ حُلى
تمحو ذنوب الشّعْر منه مدحة يغور من مشكاتها ماء السنا
تشرب من منهل فضل من له ذوالعرش من دون الورى قد اجتبي
فهو حبيب الله مـذ قر به إليه ماودعه وما قـلا
بدر بيدٍ ظلمة الشرك جلا بنور وجهٍ فاضح لابن جلا

وأخرها :

صلى عليك، الله ما حيّاك من سحب الحمى لسان بارق خفا
ونزل القطر لكى يقبل الـ أرض التي فيها فيحيّاك ثوى
لا زالت السحب على أرجائه تمد سُجفا طُرّرت من السننا

وقد سمّط هذه المقصورة قاسم بن يحيى الموصلى .

وتوجد نسخ خطية من هذا التسميط فى :

الموصل (الفهرس) صفحة ١٢٨

ج - قصيدة همزية ، فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .

أولها :

ماسليمى ماهند ما أسماء أنت معنى وكلها أسماء
أى معنى به العبادات وهى حين عاد المليح والإطراء

وقف الفكر عن بلوغ مداه كيف يمشى من قيده الإعياء
 ذكر طه ووصف يس فيه قصص هام عنده الشعراء
 وآخرها :

فعلهم حطت سحائب مُزَنٍ موقرات لها الرعود رغاء
 ماتردى الصباح بردَ سناء حين ألتج جلاببها الظلماء
 وسرت دهمها تحجل بالإص باح والبدر غرة غراء
 وهي قصيدة طويلة جدا .

د - قصيدة عارض بها معلقة زهير بن أبي سلمى ، وجعلها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال عنها :

وعروس قد زفت إلى خير ممدوح به تقى
 إن تميلوا كل ميلكمُ تذروها كالمعلقة
 وبدأ معارضته بقوله :

أبدرا أضاء الأرض للعرف تمم وبلغ أخاك الشوق عنى وسلم
 تشقت الأشعار نصفين غيرة لما فاتها من عقد در مقسم
 كفت ذاته عن معجزات لناقد وفرقان ذكر من سماء منجم

ه - قصيدة أخرى قصيرة ، في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .
 أولها :

ياليتنى ثان لحادِ حَدَاكُ أو رابعُ الكهفِ بكهفِ حَوَاكُ
 وآخرها :

صلى عليك الله ما أذن قُمري في الروض فصل الأراك

و - ثم بلى هذا أربع مقطوعات :

تبدأ الأولى بقوله :

غرامى على رُسل الصِّبا لكم أُملى رسائل هل وافت إلى حيكم أم لا
والثانية بقوله :

عهد الصِّبا بالسرور أورق ووجهه بالصفاء أشرق
والثالثة بقوله :

اشرب هنيئا ساسبيلا وخير وزد سل سبيلا
والرابعة بقوله :

رويدك لا تعجل وصبرك أجل وذاك قوى خطب على الحر ينزل
٢٠ - قصيدة غزلية ، فى مدح شيخ الإسلام البكرى .

ذكرها بروكلمان ، فى تاريخ الأدب العربى .

توجد منها نسخة خطية فى :

غوطة (ألمانيا الشرقية) ٧٣٧

٢١ - مقامة .

ذكرها بروكلمان ، فى تاريخ الأدب العربى .

توجد منها نسخة خطية فى :

برلين ٨٥٧٦

٢٢ - نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض .

وهو شرح على « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » للقاضي عياض بن موسى
اليحصبي، المتوفى سنة ٥٤٤ هـ .

ذكره في الريحانة ، وذكره الإفرائي ، في صفوة من انتشر ، وابن معصوم ، في
السلافة ، والحبي ، في خلاصة الأثر ، وإسماعيل باشا البغدادي ، في إيضاح المكنون
٦٤٦/٢ ، وبروكلان ، في تاريخ الأدب العربي .

قال الشهاب في أوله : « . . . هذا ، وإن كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى كتاب
جليل القدر ، وهو على جلالة مصنفه أدل دليل . . . فلما كنت قديما وحديثا ، يحثني
هادي الشوق نحوه حثيثا . . . وكان يصدني عنه مافي الباع من القصر . . . فلما رأيت له
شروحا ربما تنشرح لها الصدور ، وإن لم تخل قصورها المشيدة من قصور ، وفي بعضها
أغاليط ، وتطويل عمل وتخليط ، إلا أن تقليد الناس لبي صريح نداها ، والبحث قد آمن
على دعاها . . . فسودت بعض الأمالي رجاء لأن يبيض بها صحف أعمالي . . . ثم عرض
لي بغتة ماعرض ، مما أضر بجوهر القوى من العرض ، فقصدت شفاء الروح والبدن ،
بإسناد الجسم الضعيف لحديث الصحيح الحسن . . . »
ثم ذكر سنده في هذا الكتاب إلى القاضي عياض .

وقد طبع الكتاب في استانبول سنة ١٢٦٧ هـ في أربع مجلدات ، ثم طبع فيها مرتين
بمد ذلك ، إحداهما بتصحيح الحاج أحمد طاهر القنوي ، سنة ١٣١٢ هـ ، التزم تصحيحه من
نحو أربع نسخ^(١) ، وطبع في القاهرة بالمطبعة الأزهرية ، في أربع مجلدات أيضا
سنة ١٣٢٥ هـ .

وتوجد نسخه المخطوطة في :

(١) انظر معجم المطبوعات العربية والعربية ٨٣٢/١ .

٥٠٧ - ٥٠٩ ، ١٥١ ، م ١٥٢ ، م حديث	دار الكتب المصرية
ق ٨	قولة (بدار الكتب المصرية)
١٦٧٦ - ١٦٧٣ ، ٨٢٩ - ٨٢٤	الجزائر
(٨ / ٢٢٧٧) ٢٧٤ / ١	بنفا
٩٣٤	بطر سبرج (A.M.K.)
٢٧٥ - ٢٧٢ / ٢ الفهرس	تونس (الزيتونة)
٤٥٠ - ٤٤٦	داماد زاده
١٨٧	سليم أغا
٢١٩	قليج علي باشا
٢٦٠	السلمانية
٢٠٧ - ٢٠٤	حور ليلي (استانبول)
٩٣٧ - ٩٣٥	حميدية
٣٩٣	نور عثمانية
٣٠٢	كويربلي
٥٧٢٦ / ٦٨٣ ، ٦٨١ - ٦٧٨	فاس (القرويين)
١١١ - ١٠٨ ، برقم ٦٣٦ / ١ الفهرس	الأصفية
٢٥	بهار
١٠٠٥ - ٩٩٧ / ١٥ الفهرس	بانسكيمبور

ولقد رفع هذا الجهد العلمي ، الذي برز في مؤلفات الشهاب الخفاجي ، وفي دروسه لطلابه ، من شأنه ، وما كان خاملا ، وأطلق السنة معاصريه - والمعاصرة حجاب - بالتناء عليه ، والإطراء لعلمه ولكتبه ، وكذلك فعل من جاء بعدهم .

وقد تقدم في صفحة ٨ ، ٩ ثناء عبد القادر البغدادي تلميذه عليه .

وذكره ابن معصوم ، في سلافة العصر^(١) ، وقال : « أحد الشهب السيارة ، المقتحم من بحر الفضل لجه وتياره ، فرع تهدل من ذؤابة خفاجة ، وفرد سلك سبل البيان ومهد فجاجه .

أجرى من ينبوع الفضل ما أخجل بمصر نيلها وبالشام سيجانه ، وأهدى لشام أرباب الأدب من رياض أدبه أطيب ريحانة » .

وذكره المحبي ، في خلاصة الأثر^(٢) ، وقال : « صاحب التصانيف السائرة ، وأحد أفراد الدنيا المجمع على تفوقه وبراعته .

وكان في عصره بدر سماء العلم ، ونير أفق النظم والنثر ، رأس المؤلفين ، ورئيس المصنفين .

سار ذكره مسير المثل ، وطلعت أخباره طلوع الشهب في الفلك .

وكل من رأيناه أو سمعنا به ممن أدرك وقته ، معترفون له بالتفرد في التقرير والتحرير ، وحسن الإنشاء ، وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدعى ذلك ، مع أن في الخلق من يدعى ما ليس فيه » .

(١) سلافة العصر ٤٢٠ .

(٢) خلاصة الأثر ١/٣٣١ ، ٣٣٢ .

ثم قال عن مؤلفاته : « وتأليفه كثيرة ممتعة مقبولة ، وانتشرت في البلاد ، ورزق فيها سعادة عظيمة ، فإن الناس اشتغلوا بها ، وأشعاره ومنشأته مسالمة لا مجال للجدش فيها .

والحاصل أنه فاق كل من تقدمه في كل فضيلة ، وأتعب من يحيء بعده ، مع ما خوّله الله تعالى من السعة ، وكثرة الكتب ، ولطف الطبع ، والفكته ، والنادرة .

وقال عنه الإفرائي ، في صفوة من انتشر^(١) : « كان رحمه الله إماما في العلوم من غير منازع ، حنفي المذهب ، له الشهرة التامة في معمور الأرض .

ولكن ابن معصوم ينتقد على الشهاب إعجابه بنفسه ، ويقول^(٢) : « إلا أنه كان كثير الإعجاب بنفسه ، ساحبا ذيل الفخار والكبرياء على أبناء جنسه ، وما لابن آدم والفخارا وهو مخلوق من صلصال كالفخار .

والحق مع ابن معصوم ، فكثيرا ما يذكر الشهاب شعرا لغيره ، ثم يقول^(٣) : « وأحسن منه قولي » ، أو يقول : « فإذا ما تدبرت هذا وجدت أنه لا يصل في الحسن إلى درجة من درجات قولي : ... » .

فإذا ما جمعت بين النصين في قرآن ، وجدت شعر الخفاجي متخلفا ، قليل الرواء . ويرى ابن معصوم أيضا ، أن شعر الشهاب الخفاجي^(٤) : « يجمع بين الفث والسمين ، ويشتمل على الرخيص والتمين » .

(١) صفوة من انتشر ١٢٨ .

(٢) سلافة العصر ٤٢٠ ، ٤٢١ .

(٣) انظر فهرس الأعلام : أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (شهاب الدين) .

(٤) سلافة العصر ٤٢١ .

والكتاب الذى تقدمه اليوم، «ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا»، إحدى مفاخر الشهاب الخفاجي، أعاد به إلى الأذهان ذكر «يتيمة الدهر»، و«دمية القصر»، و«وشاح الدمية»، و«الذخيرة»، و«خريدة القصر»، و«قلائد العقيان»، و«عقود الجمان»، تلك السلسلة الدرّية، التى أخذت على عاتقها تسجيل الأدب العربى على مدى الأعصر، ينجّم في كل عصر من أهله من يحفظ تراثه، ويلم شعث متفرقاته، ويهدى ذلك كله إلى الأجيال من بعده، حتى يأتى من يصل حلقة الماضى بالحاضر، فيفعل فعله، وهكذا يخلد تراث الأمة، وترقى آدابها.

وآخر أثر وصل إلينا في هذا الفن قبل كتاب الشهاب الخفاجي، هو «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان»، لأبي البركات مبارك بن أبي بكر بن الشعّار الموصلي، المتوفى سنة أربع وخمسين وستمائة.

ولا نعلم أحدا بعده أخذ على عاتقه تسجيل أدب عصره على هذه الطريقة، حتى جاء الشهاب في القرن الحادى عشر، ليكتب أولا كتابه^(١) «خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا»، ثم يهذبه ويرتبه، ويخرجه في ثوبه الجديد، باسم «ريحانة الألبا». وهو يقول في مقدمته للريحانة^(٢): «فهذه ذخائر من خبايا الزوايا، فيما في الرجال من البقايا، تنفّس الدهر بها عن نفحة عنبرية، وهبت بها أنفاسه الندية نديّة».

وقد قسم كتابه إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: في محاسن أهل الشام ونواحيها.

(١) انظر ما تقدم في صفحة ١٣.

(٢) صفحة ١١، ١٢.

القسم الثاني : في محاسن العصريين من أهل المغرب ، وما ولاها .

القسم الثالث : في مصر وأحوالها ، وسبب العود لرسومها وأطلالها .

القسم الرابع : في ذكر الروم ، وما اتفق لى فيها ، وذكر من لقيته بها من رؤسائها
وعلمائها ، وبقية دهمائها .

ثم عقد بابا لبيان أحوال الروم ، وانقراض علمائها ، ونشر الظلم والعدوان
بين أمرائها .

وعقد بابا ترجم فيه لنفسه ، وذكر شيوخه ، وآثاره ، ورحلته ، وأضاف إلى ذلك
ذكر الفصول القصار له ، ثم المقامة الرومية ، وأضاف إلى ذلك :
مقامة الغربية .

المقامة الساسانية .

مقامة عارض بها مقامة رشيد الدين محمد بن محمد العمري ، المعروف بالوطواط ،
المتوفى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .
المقامة المغربية .

ثم خاتمة للكتاب تشتمل على فوائد علمية وأدبية ، منها :

اختلاف وجوه القراءات .

طبقات البلغاء .

طبقات الشعراء .

ولقد أفاض الشهاب في كثير من المسائل العلمية ، وخاصة علوم البلاغة^(١) ، وأبان

عن دراية وبصر بهذا الفن .

(١) انظر فهرس المسائل .

وجاء بعد الشهاب محمد الأمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد الحبيبي ، المتوفى سنة إحدى عشرة ومائة بعد الألف ، فاستشرف للغاية التي سبقه إليها ، وألف كتابه « نفحة الريحانة ورشحة طلال الحانة » ذيل به على الريحانة ، واستدرك ما فات الشهاب ، أو لم يدركه .

يقول في مقدمة كتابه^(١) : « وكان كتاب الريحانة ، للشهاب ، الذي أغنى عن الشمس والقمر . . . لم يزل منذ عهد صباي ، قبل نوم سيارة شمولى وصباي ، أمنية رجائي الحائم ، وبغية قلبي الهائم . . . فخطر لي أن أقدم في تذييله زندي ، وآتي في محاكاته بما اجتمع من تلك الأشعار عندي . . . فأقدمت سائلا من الله أن يجعله سهلا ، وأنا أستغفره لتطعمي لما لست له أهلا » .

وقد رتب الحبيبي كتابه على ثمانية أبواب :

- الباب الأول : في محاسن شعراء دمشق ، ونواحيها .
- الباب الثاني : في نواذر أدباء حلب .
- الباب الثالث : في نوابغ بلقاء الروم .
- الباب الرابع : في ظرائف ظرفاء العراق والبحرين .
- الباب الخامس : في لطائف لطفاء اليمن .
- الباب السادس : في عجائب نبغاء الحجاز .
- الباب السابع : في غرائب نهباء مصر .
- الباب الثامن : في تحائف أذكفاء المغرب .

(٢) نفحة الريحانة ، لوحة ٢ ب ، ١٣ .

(١) انظر العدد ٢٨ ، سبتمبر سنة ١٩٦٦ ، صفحة ٨٨ ، ٨٩ .

وجاء بعده تلميذه محمود بن محمود ، لجمع من أوراق أستاذه المحب ما ذيل به على « نفحة الريحانة » ، وسماه « ذيل النفحة ونيل المنحة » .

ومنذ شغلت نفسى بتحقيق « ريحانة الألبا » ، شغلها أيضا بـ « نفحة الريحانة » ، وذيلها « فاستنسختها ، وحققت الجزء الأول منها .

وقد أشار الأستاذ حسن كامل الصيرفي ، مدير تحرير مجلة الكتاب العربي^(٢) إلى عملي هذا ، وتلقى سيادته رسالة من وزير الثقافة والإرشاد القومي ، بالجمهورية العربية السورية ، يسأل عن ما أنجزته في هذا العمل ، لأن الوزارة كلفت من يقوم به ، وحين علم السيد الوزير مدى ما قمت به من جهد ، وما بذلته في تحقيق الكتاب ، أمر بإيقاف العمل فيه ، ودعاني بالتوفيق في تحقيقه وإخراجه .

وإني إذ أشكر هذا الصنيع للأستاذ محمد الزعبي ، وزير الثقافة والإرشاد القومي ، بسورية ، لأرجو لوزارته مزيدا من النجاح في نشر التراث العربي ، والعمل على إحيائه .

هذا ، وتقوم دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه) ، التي نشرت « ريحانة الألبا » بنشر « نفحة الريحانة » ، وذيلها « ، وسيخرج الكتاب ، - إن شاء الله - في أربعة أجزاء .

(١) انظر نزهة المجلس ٢٠٩/١ - ٢١٣ .

(٢) سلافة العصر ٦ - ٨ .

وجاء بعد الشهاب الخفاجي أيضا على بن أحمد ، المعروف بابن معصوم الحسني الحسيني ، المتوفى سنة تسعة عشر ومائة بعد الألف^(١) ، فأخرج إلى الناس كتابه « سلافة العصر » بعد أن اطلع على « ريحانة الألبا » ، واستدرك به على الشهاب الخفاجي ، وترجم لأناس ترجمهم الشهاب أيضا ، إلا أنه فعل فعلَ الحبي ، فلم يذكر من أشعارهم شيئا مما سبق به الخفاجي .

يقول ابن معصوم^(٢) : « هذا ، وإني منذ ارتأيت بعين البصيرة في عالم الوجود ... لم أزل ثاقب العزيمة كالشهاب الثاقب ، في اكتساب المناقب ... أفتنى من نفائس الأدب كل تليد وطارف ... لا سيما ما المعاصرين ومن تقدم عصرهم قليلا ، من أزاهير النظم والنثر التي هبّ عليها نسيم القبول بليلا ... إلى أن أهدى إلى من مكة المشرفة ، لزالمت بأقراط السرور مشنفة ، كتاب « ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا » ، تأليف العلامة ... شهاب الدين أحمد الخفاجي ... فرأيتُه قد قصد الغرض الذي كنت قصده ... من جمع محاسن أهل العصر وأخبارهم ... وتكفل بالمقصود وما تكلف ... بيد أنه اقتطف ريحانة من روض ، وامتاح نقطة من حوض ... وأهمل ذكر جماعة من أكابر الفضلاء ، وأمائل النبلاء ، ومجيدى الشعراء ، ومفيدى البلغاء ... فجدد لي حديث هذا الاستدراك ذلك العزم القديم ... فوجهت المهمة شطر ذلك القصد ... » .

وقد رتب ابن معصوم كتابه على خمسة أقسام :

القسم الأول . في محاسن أهل الحرمين الشريفين .

القسم الثاني : في محاسن أهل الشام ، ومصر ، ونواحيهما .

القسم الثالث : في محاسن أهل اليمن .

القسم الرابع : في محاسن أهل العجم ، والبحرين ، والعراق .

القسم الخامس : في محاسن أهل المغرب .

وقد أدى الثلاثة : الخفاجي ، والحبي ، وابن معصوم عملا عظيما متكاملا ، فقد أفاض كل واحد منهم في ذكر شعراء الصقع الذي تواردت إليه أخباره ، ونمت إليه آثاره ، ولهذا فقد احتل قسم الشام ، ومن بعده قسم مصر ، قسما كبيرا من « الريحانة » بينما استأثر قسم الحجاز والحرمين بقدر كبير من « السلافة » ، يليه قسم الشام ، ونرى الحبي أثر الشام بما يربو على ثلث كتابه .

وأدعوا الله أن يشد أزرى ، وأن يسدد خطاى ، في سبيل نشر هذا التراث الخافل لشعراء القرن الحادى عشر .

٨

وقد اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على :

١ - نسخة كتبت بقلم معقود ، تمت كتابتها نهار الخميس ، الثانى والعشرين من شهر شوال ، سنة ١٠٧٨ هـ ، فى ٢٣٥ ورقة ، مقاسها ٢٠ر٥ × ٢٨ر٥ سم ، ومسطرتها ٢٧ سطرا ، وعليها تملك باسم ولى النعم الحاج إبراهيم سر عسكر ، وتملك آخر باسم محمد شاهين بن فتح الله الحموى الخنفي سنة ١١٠٤ هـ ، ومطالعة باسم رمضان بن موسى المطيبي .

وهى محفوظة بدار الكتب المصرية ، برقم ٤٣ أدب (م) .

وقد رمزت إليها بالحرف « ا » .

٢ - نسخة أخرى كتبت بقلم معتاد ، كتبها محيي الدين السلطى ، الدمشقي مولدا وموطنا ، في الثالث من شهر رمضان المعظم ، من شهر سنة ١٠٨٠ هـ ، في ١٨٨ ورقة ، مقاسها ٢٥ × ٣٠ سم ، ومسطرتها ٢٥ سطرا ، وعليها تملك باسم محمد تقي الدين خلال سنة ١٢٢٨ هـ ، ومطالعة باسم محمد صالح بن الحاج أحمد جلي صابوني .

وتنتهى هذه النسخة أثناء الفصول القصار ، قبل نهاية الكتاب ، بعد أبيات للشهاب الخفاجي ، آخرها :

أرضي تلاقى ذكرنا مع ذكرهم في روض طرس بالمعاني أمرا
وهي محفوظة بدار الكتب المصرية ، برقم ٥٠٩٠ أدب .
وقد رمزت إليها بالحرف « ب » .

٣ - نسخة أخرى كتبت بقلم معتاد ، كتبها خليل ، الشهير بابن قرا مصطفى ، في أوائل شهر محرم الحرام ، سنة اثنتين وستين ومائة وألف ، في ٢٣٧ ورقة ، مقاسها ٢١ × ٣٢ سم ، ومسطرتها ٢٥ سطرا ، وعليها تملك باسم عميد بن الحاج محمد ، سنة ١١٧٨ هـ .

وهي محفوظة بدار الكتب المصرية ، برقم ٤٢ أدب (م) .
وقد رمزت إليها بالحرف « ج » .

٤ - ثلاث طبعات للربحانة ، تقدم الحديث عنها في صفحة ١٦ ، ١٧ .
وقد رمزت إليها بالحرف : « م » ، وذكرت اسم المطبعة حين يرد اختلاف بينها .

وقد حرصت على أن أضيف إلى جهد الخفاجى جهداً آخر ، حيث عرى كتابه عن أية معلومات تاريخية عن المترجمين ، فرجعت إلى المصادر الأدبية والتاريخية المطبوعة والمخطوطة لهذه الفترة ، وترجمت لمن أوردهم الخفاجى ، وربطت بين ترانهم ، ومواضعه من المصادر المتاحة ، كما لفت النظر إلى الوشائج والصلات التي ربطت بين الخفاجى ، والحجى ، وابن معصوم ، فى الريحانة والنفحة والسلافة ، ثم واصلت الطريق فى الوفاء بالمهد الذى قطعتة على نفسى حين أتناول أثرأ من الآثار الفكرية لأمتنا ، من بذل الجهد وصبر النفس على مشقة العمل ، ولأواء الطريق .

ومن الله أستلهم التوفيق والنجاح ، وأستمنح الخير والثوبة ، وهو من وراء القصد .

القاهرة فى { غرة رمضان المكرم سنة ١٣٨٦ هـ
١٣ من ديسمبر سنة ١٩٦٦ م

عبد الفناح محمد الخالو

